

مؤشرات الإدمان على بعض البرامج التلفزيونية وأثرها على سلوكيات المراهقين المتمدرسين.

عمر بوقصة و عبد السلام طيبة

جامعة باتنة

ملخص:

البرامج التلفزيونية تلعب دورا مركزيا في إشباع حاجيات المواطنين والاستجابة لمتطلبات الخدمة العمومية لكن غالبا ما تقاس فعالية هذه البرامج بعدد من تستقطب من متفرجين لتحقيق الشهرة إلا أن الفعالية تختفي في الآثار المترتبة عن هذه البرامج وخاصة عند شريحة مهمة من شرائح المجتمع وهم الأطفال والمراهقين.

كما ترتبط نسبة المشاهدة بنوع تأثير الهالة التي تتركها تلك البرامج في نفسية المتفرجين كعمق القصة وأصالتها وتنوع المشاهد والسياق التي تحدث فيه والشريحة المقصودة منه وإذا كانت هذه العناصر من مستلزمات البرامج التلفزيونية التي تفيد المشاهدين في جوانب كثيرة إلا أنها بالمقابل قد تسبب في إحداث آثار سلبية في نفسية متلقيها فتصبح مقيدة وموجهة لسلوك الأفراد بحيث تترصد بحريتهم وتدخلهم في حالة من التبعية المرضية.

لذلك تسعى هذه الدراسة لمعرفة مؤشرات الإدمان على جانب من البرامج التلفزيونية وتأثيرها على سلوكيات عينة من المراهقين المتمدرسين من خلال تحليل محتوى آراء عينة منهم.

Résumé :

Les programmes de télévision jouent un rôle central dans la satisfaction des besoins des citoyens ainsi les exigences au service téléspectateurs. Souvent qu'on mesure l'efficacité de ces programmes par le nombre des spectateurs qu'elles captivent, pour atteindre la célébrité. Cette efficacité cache les effets explicatifs spécifiquement chez la catégorie des enfants et adolescents.

Le taux de suivi concernant les programmes télévisés se rapporte avec l'effet de halo restitué dans ces programmes chez les téléspectateurs, tel que le fond de l'histoire ; son originalité ; la diversification des séquences ; son contexte dont il se déroule et la catégorie envisagée. Ces programmes peuvent être bénéfiques pour les téléspectateurs dans plusieurs domaines, comme elles peuvent engendrer une indépendance pathologique chez eux.

Cette étude à pour objectif de savoir les indices d'accoutumance à propos de certains programmes télévisés et ces effets nocifs sur les comportements d'un échantillon adolescent scolarisé.

إشكالية البحث:

إن الانفجار المعرفي المضطرب الإيقاع الذي اجتاحت العالم بتأثير هائل من المعارف، والثورة التكنولوجية المتجددة، و ما أحدثته من وسائل و علاقات جديدة و طرقاً في العمل غير مسبوقة، و ما فرضته ثورة الاتصالات من نماذج متعددة من الأفكار و الثقافات، كلها أدت إلى أشكال مختلفة من التغيرات في الحياة الفكرية و مظاهر العادات و القيم الاجتماعية و التي تتمثل في صراع الأجيال و تزاوج الأفكار و الثقافات و في عمليات الغزو و التبعية الثقافية.

ولعل الخطر القادم هو ما تنتجه هذه الأفكار مستقبلاً من إفراتات تؤدي إلى إعادة استنساخ أجيال جديدة منسلخة من ثقافتها متناقضة في تصوراتها تجاه ذاتها و تجاه رصيدها الحضاري فتصنع هوية جديدة مبرمجة لتأليف جملة جديدة سهلة الاختراق وهشة الشخصية يسهل على الآخر توجيهها و بلورتها في فلكه في ظل مبررات العولمة و سياقات الانفتاح المطلق.

كما تشكل هذه الإفراتات أدوات جديدة تنعكس على حركة المجتمع المادية و الفكرية و الخلقية و الروحية و على المثل و القيم و المعايير و أنماط الحياة و أسلوب حياة الشباب المراهقين خاصة المولعة بالجديد الآتي من وراء البحار. لذلك فإن التلفزيون هو أحد أدوات تشكيل الوعي و تنميط التغيير الاجتماعي لأن ملامح الواقع تشير إلى تأثر الشباب الجزائري بمضامين التلفزيون على أنماط حياتهم واتجاهاتهم، وتأثرهم بالكثير من معطيات

الثقافة الوافدة ونزعاتها الفلسفية و السياسية و الاجتماعية، و هذا التأثير له مسبباته الموضوعية المرتبط بالواقع الاجتماعي التربوي و بمشكلة البحث عن الهوية الذاتية واستكمال الصفات الشخصية، و بمحدودية البرامج التلفزيونية المحلية و نمطيتها وبعدها عن مشكلات الشباب.

والملاحظ أن القاسم المشترك لبرامج القنوات الفضائية هو المادة الترفيهية و أفلام الجريمة و العنف و الرعب و الجنس. أي أن ثقافة الصورة تغطي عليها أكثر من ظاهرة: الاغتراب، القلق، إثارة الغريزة، الفردانية، العدوانية دافعية الانحراف، سلطة المال و النساء، حبال استهلاك، الأنانية، عدم الاكتراث، والتمرد، وكلها مفردات حياتية تتأسس في إدراك الفرد و سلوكه و معارفه، حيث تتحول أحياناً صورة ذهنية إلى نشاط عملي عن طريق المحاكاة و التقليد و عمليات التطبيع الاجتماعي.

لهذا يبدو بديهياً أن نتوقع مستقبلاً أن تنشأ مشكلاً تنفسية تأخذ أبعاداً واضحة في مجتمعاتنا، و يتأثر فيها الأطفال و المراهقون و الشبان بنتائجها السلبية، فمن المحتمل أن تخلق برامج الفضائيات الاضطراب الاجتماعي، و عدم الاستقرار في العلاقات الاجتماعية، و تعميق المشاعر الذاتية أكثر و الشعور بالاغتراب و سيطرة روح الوحدة و التنصل من الالتزام الجماعي، وضعف الولاء و الروح الجماعية و الوطنية، كما تنمو الروح الاستهلاكية، و تقوض أركان التماسك الاجتماعي، و تعميق الإحساس بالانكسالية، و الان بهارب كل ما هو أجنبي، و إشاعة مشاعر الاستسلام للواقع، و توطين العجز في النفوس، وإضعاف الروابط الأسرية وقيمها، و تعميق الانعزالية بين الشباب و سحبهم إلى معارك ضارية مع النظم الاجتماعية بدءاً من الأسرة.

وبناء على هذه المعطيات و غيرها، فإن التلفزيون بوضعه الراهن أصبح يمثل متغيراً اجتماعياً و ثقافياً مهماً في حياة الشباب، فهو المصدر الرئيسي للمعلومات و التعلم، و هو أحد عمليات التنشئة الاجتماعية في الوقت الحاضر. و تنميط الحياة اليومية بحكم فراغ ما يسمى بالمخيل الجماعي و خوائه و ظهور نمط واحد من الواقع المعيشي يتصف بالتمائل السكوني. وهكذا نجد العولمة الإعلامية تركز هذا اليوم على حوادث العنف بين الجيران و

قضايا القتل و حوادث الطرقات و الحرائق و الدعارة، و يتم في مقابل ذلك إغفال لعدد مشاكل البشرية، و تباين اهتماماتها و التحكم في مستويات تقدم الإنسان.

من هنا خضع هذا الجهاز لمئات الدراسات بحثاً عن مدى نجاح ما يقدم فيه لتحقيق تلك الأهداف الحاملة، ومدى الآثار الضارة الناتجة عن الاستخدام الخاطئ لمنتجات التكنولوجيا الحديثة في ظل عصر العولمة التي انطلقت مع بدايات الألفية الثالثة. فما أن أعلن عن بعض سلبيات هذا الجهاز حتى انهالت الدراسات والأبحاث، وازدادت أكثر بتوسع القنوات الأرضية والفضائية، حتى شغلت الوقت كله، وكسرت احتكار هذا الجهاز من قبل السلطات السياسية لكل بلد، ليسود الإعلام الاختياري المعبر عن حرية الأفراد في اختيار ما يشاهدونه عبر الشاشة الصغيرة.

إن مخاوف الباحثين من نوع تأثير الفضائيات، وشكاوى الآباء، وخوفهم وقلقهم على أبنائهم دفعت بمربين آخرين إلى افتراض أن التلفاز قد يساهم في تزييف الوعي، ويؤدي إلى الإحباط، ويعطل ملكة الخيال، ويشجع الروح الاستهلاكية من خلال الإعلانات، ويعزز الصور النمطية، وقد يعزز ثقافة العنف، دفعت بكل هؤلاء إلى التصدي لملاحقة سلبيات هذا الاختراع وكشفها تمهيداً للحد من آثارها (Gwen Dewar (2009) The effects of television on children learning To talk, Does TV really case a learning lag in). وفي هذا الصدد يقول هوبزمان: إن البرامج التي تبث عبر المحطات الفضائية قد تفلت من الرقابة الأمر الذي سيؤدي إلى تعرض العالم لغزو مستديم وشامل، من ثقافة إلكترونية آتية من فضاء بلا حدود، والذي تتمثل أكبر مشكلاته في تدفق المعلومات غير المنتقاة، والترويج للأفكار الغربية، وتعزيز الهيمنة والتبعية للدول المتقدمة، وإحلال الثقافات الأجنبية محل الثقافة المحلية، على مستوى القواعد الجماهيرية، ابتداء من العادات وممارسات السلوك اليومي إلى سلم القيم ونمط الحياة» (Hobizman (1981) Impact of Educational Television on Young Children, Britain: (Princeton University.P,93).

انطلاقاً مما سبق نحاول في هذا البحث الإجابة على التساؤلات الآتية:

- 1- ما هي أهم مؤشرات الإدمان على البرامج التلفزيونية المتابعة من طرف المراهقين المتمدرسين؟
- 2- ما هي الآثار السلبية التي تتركها هذه البرامج على نفسية هؤلاء المراهقين؟
- أ. الإطار النظري للدراسة:

1 -التنشئة الاجتماعية بين الأسرة و التلفزيون:

كان الاعتقاد في السابق يشير إلى أن الاضطرابات النفسية و الاجتماعية التي تحدث للمراهقين و الشباب تعود إلى العوامل الفسيولوجية فقط، إلا أن الدراسات الاجتماعية و الانثروبولوجية الحديثة عارضت هذا الاتجاه و ربطته بعوامل عديدة أبرزها التنشئة الاجتماعية . فالتنشئة الاجتماعية كمصطلح، كان في الماضي مرتبطاً بتعليم و تربية الصغار فقط، بينما شمل المصطلح الحديث

تنشئة الصغار و الكبار معاً، أي اعتبار التنشئة عملية مستمرة من الميلاد و حتى الممات .لأنه من الواضح إن خبرة التطبيع الاجتماعي للشخص في مرحلة الطفولة لا تستطيع إعداد هل كل الأدوار الذي يتوقع منه أن يشغلها في حياته القادمة، بلإن هذه العملية خلال سنوات النضج يجب أن تكون مطلباً أساسياً في المجتمعات الدينامية الحديثة .و هو الذي يلتقي مع الهدف البعيد للتربية المتمثل في ما يسمى حالياً بفكرة التنشئة الاجتماعية للكبار، و هي التربية مدى الحياة و التي تنادي بأن يعيد الكبار تنشئة أنفسهم اجتماعياً لكي يتوافقوا مع الظروف الجديدة، لكي تكون الأدوار واضحة بين أفراد الأسرة، و عدم تعارضها مع أدوار أخرى

فالتنشئة الاجتماعية تتضمن عملياً متعددة أهمها التعلم الاجتماعي و الثقيف و التوافق الاجتماعي والانتقال الثقافي، و هي أيضا إكساب الفرد طفلاً أو راشداً سلوكاً و معايير و قيماً، عن طريق مؤسسات أسرية و تربوية و دينية و ثقافية.

و تأتي وسائل الإعلام في المجتمع لتقوم بدور بارز في عملية التنشئة الاجتماعية، وهذا الدور يزداد أهمية و تأثيراً بانتشار هذه الوسائل، و التطور التقنيها، واختراقه الجبهات الحياة المختلفة، وقبولها الفعال بين الأفراد و خاصة الأطفال و المراهقين و الشباب، وتلازمها المستمر لهم طيلة الحياة منذ الطفولة و حتى نهاية العمر، من هنا نستطيع أن نقدر خطورة الآثار الاجتماعية و النفسية التي تترتب على تعرض الشباب المستمر لهذه الوسائل، و هو أيضا ما يجعل القلق الذي يبديه الكثير من الباحثين موضوعاً إزاء التأثير المحتمل لمضامين الرسائل الإعلامية المختلفة.

وعلى الرغم من أن وسائل الاتصال لها وظائفها الأساسية، و كما حددها الباحث الأمريكي هارولد لاسول، بثلاث وظائف جوهرية : جمع و نشر المعلومات داخليا و خارجيا و تزويدها للجماهير لتأخذ صفة الوظيفة الإعلامية، و تفسير المعلومات و تحليلها و اتخاذ موقف محدد ليتبنها المتلقي بحيث تصبح وظيفة دعائية، و نقل المعارف و القيم و المعايير و التقاليد من جيل إلى آخر لتصبح وظيفة تعليمية أو ثقافية، فان الوظيفة الثالثة التي ترتبط بالثقافة التي تشمل (الاعتقادات والعادات و القيم و النماذج السلوكية، فهي الوظيفة الأكثر تأثيرا و قوة في عملية التنشئة الاجتماعية خاصة، و إن وسيلة التلفزيون لها حضورها المتميز في هذه العملية الاجتماعية، لأنها الوسيلة الشعبية الأولى بين أفراد الأسرة الجزائرية و خاصة الشباب.

2-التغير الاجتماعي:

وطبيعياً أن يتعرض الشباب في المجتمع بشكل عام للضغوطات والتحديات بفعل الثقافة القديمة وتصادمها بالثقافة الجديدة التي تفرضها التغير المحاكى، وما يفرز هذا الصراع منهوة ثقافية بينا الجديد والقديم، وتناقضات تتفاوت في أبعادها مع البناء الاجتماعي، في مختلف جوانبه، و ما يحدثه من تأثيرات على الشباب، وعدم استيعابهم للجديد و التوافق معهم ما يجعلهم في كثير من الأحيان كالغريب في بيئتهم و محيطهم الثقافي، و تتعارض مع قدرتهم المحدودة على القيام بعمليات التوافق بشكل جيد، مما يؤدي إلى خلق الكثير من المشكلات الاجتماعية التي

تتجسد بعدم الراحة و الاضطراب و القلق و الاندفاع نحو العنف أو ممارسته و. هياً أعراض طارئة تمثل صنوفاً من مظاهر التغيير، كما أن هناك أعراضاً أخرى تشمل المضايقات التي تحدث بسبب البيئة الاجتماعية و المادية المشحونة بمظاهر الخوف، و ما ينتج عنها من انسحاب أو هروب نفسي يتمثل في العزلة و الانطواء و مظاهر النقوص أو التوقف عن العمل أو الإصابة بالاكتئاب

و في واقع الأمر، فإن الشباب يعيش في مأزق ما يسمى بالتغيير، و قد لخصه أحد الباحثين بمجموعة من الظواهر السلبية التي تتعلق بالمحيط الاجتماعي، و بمناخ الواقع الذي تسوده جملة من القيم الرديئة و التناقض الثقافي و الفوضى الاقتصادية و الفقر و الفساد الإداري و مظاهر الاستغلال و التسلط و الانحراف بكل صوره و أشكاله و أنواعه، مما يجعلهم يستمدون من هذا المناخ نمط تفكيرهم و أسلوب حياتهم اليومية بحيث يصبح التقليد و المحاكاة لمظاهر الحياة الغربية نمطاً اجتماعياً سائداً في حياتهم اليومية، وسلوكاً متحضراً في عملية التثقيف.

يعانى الشباب من ضيم اجتماعي متمثل في التفاوت الاجتماعي، و الفاقد العدل يتمثل في ضياع الحقوق و عدم تكافؤ الفرص. و هناك التناقض الصارخ في مكونات و قواعد الدليل الثقافي عبر تربية الأسرة، و تربية المدرسي، و وسائل الإعلام، مما يخلق أثراً بالغة التناقض على يقين الشباب في التزامه الأخلاقي، و بالتالي هروبه إلى اليقين بل كرد فعل و ملاذ للتخلص من القلق و التوتر و المعاناة.

فضلا عن التراجع الواسع للقيم التي ربيت عليها الأجيال السابقة و ربيت على احترامها بل تقديسها لتحل محلها قيم جديدة روجت لها على نطاق واسع و سائل الإعلام في وقت تكون فيه الضغوط الاجتماعية و الاقتصادية التي لا تطاق، و كذلك تراجع الانتماء و ازدياد اليأس و الإحباط. ثم هنا كظاهرة انعدام القدوة في الكلمة و التصرف و السلوك و اهتزاز القيم حيث القدوة انعدمت في العلم و المعلم، و في الإعلام و التربية و بذلك انهارت الثقة، فالشباب إذا ينظر حوله تبدو الصورة كئيبة من خلال البطالة و

التمزق و الفقر و انعدام أو غياب العدل، فتمتلئ الصدور بالحقد و الغضب و الرغبة في تدمير كلما هو قائم.

3- تأثير التلفزيون على اتجاهات الشباب:

إن الفجوة الواسعة و التي تزداد اتساعا بين الإمكانيات المادية و دخول الأفراد و بين مستويات الطموح الاستهلاكي العالية و التي تزداد ارتفاعا من جهة أخرى تؤدي إلى واحد من الأعراض المرضية المجتمعية أو الفردية، فقد يكون الانحراف المباشر أو غير المباشر في سبيل الحصول على إثراء سريع بأي وسيلة سواء كان هذا الانحراف واقعا في دائرة التجريم القانوني أو في دائرة الاستهجان الأخلاقي أو في دائرة المعصية الدينية أو فيها جميعا (في الجانب الآخر، هنا كضغوطات الثقافة الوافدة و تأثيراتها الاجتماعية و النفسية و الثقافية على الشباب، و التي تحتل الأولوية في سلم عمليات التنشئة الاجتماعية في الوقت الحاضر، و هنا كثافة التلفزيون و ما تحملهم نقيم و أفكار و عقائد و تناقض مع الثقافة القديمة السائدة. و يبقى التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر تأثيراً في الشباب والأكثر احتمالاً في عملية الانحراف الاجتماعي. و هو ما دفع بالأغلبية الساحقة من علماء الاتصال و الاجتماع و النفس إلى الاعتقاد بأن التلفزيون لها لقدرة على تغيير موقف الناس واتجاهاتهم.

و هناك من يعتقد بأن التحول في الاتجاه نتيجة للتعرض لوسائل الإعلام أقل شيوعاً من التدعيم و التغيير

الطفيف. ولكن قد تنجح وسائل الإعلام في بعض الأحيان بالقيام بدور أساسي في إحداث هذا التحول و خاصة في الأوقات التي ينتشر فيها عدم اليقين و الحيرة حول أمور معينة، حيث إن وسائل الإعلام تستطيع أن تحدث تغيرات. و تنشر اتجاهات و قيماً جديدة (عاطف عدلي العبد، الاتصال و الرأي العام، ص 245)، و يعتقد الكثير من العلماء بأن أي محاولة لتغيير اتجاهات الأفراد يجب أن تتضمن الوظائف التي تؤديها الاتجاهات للشخصية و التي تتلخص في الآتي:

1-وظيفة المنفعة : وتعنى هذه الوظيفة ارتباط الاتجاه بتحقيق نوع من المنفعة أو المردود الإيجابي للفرد، وتقوم هذه الوظيفة على أساس سعي الإنسان نحو إيجاد اللذة و الابتعاد عن الألم.

2-الوظيفة المعرفية و هي الناتجة من حاجة الفرد للفهم و إضفاء المعنى على ما يدور حوله في العالم الخارجي.

3-وظيفة التعبير عن القيمة و التي عن طريقها يحقق الفرد الرضاء و السعادة بالتعبير عن اتجاهات منسجمة مع قيمة الشخصية و تصوره لذاته(جاسم المنيشي، نشأة المداخل العلمية لدراسة تأثير وسائل الإعلام و تطورها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد46، الكويت. ص65)

4-وظيفة الدفاع عن الذات حيث يوظف الاتجاه لحماية الذات، وذلك بأن يظهر الشخص أنواعاً من

التصرفات والآراء تعبر عن اتجاهات عامة يرتضيها المجتمع و يخفي اتجاهاته الحقيقية التي ربما عرضته للعقاب أو الضرر(عبد السلام بشير الديوي، علم النفس الاجتماعي.ص75).

لذلك فإن تأثيرات الإعلام في السلوك و الاتجاه مسألة شائكة لأسباب عديدة أهمها أن الاتصال عملية اجتماعية نفسية قائمة على تمثيل الرموز و تبادلها، و إقامة علاقة اتصالية تهدف إلى تلبية حاجات مختلفة تعليمية و تثقيفية و ترفيهية، مما يؤدي في النهاية إلى التأثير في السلوك الإنساني و تغييرات جواهراته خاصة أن وسائل الإعلام تتوجه إلى أعداد كبيرة من البشر غير متجانسة في الأعمار و القدرات و الاهتمامات و الثقافات.

و تبرز خطورة البث الفضائي الوارد إلينا في الميدان التربوي خاصة بسبب وجود نقائص حادة في البحوث البيداغوجية التي تجد البديل في التسيير والتوجيه والتنظيم داخل مؤسساتنا التربوية وخارجها، وضرورة انتقاء الشحن التربوية المسمومة الآتية من الخارج. ويتلخص تأثير القنوات الفضائية على الجوانب المدرسية في انشغال التلاميذ بتلك البرامج على حساب المراجعة. فقد بين بحث قام به(Adler, K & Gerald ,S.Lesser,

(The Effects of Television on Children, U.S.A.P,93) جري حول تأثير مشاهدة التلفزيون على الأطفال أن حجم الوقت الذي يقضيه الأطفال أمام التلفزيون كبير جدا حيث بلغ متوسط مشاهدة 28 ساعة و 83 دقيقة في الأسبوع. وبلغ متوسط مشاهدة المراهقون حد الإدمان حيث قدر ب 15 ألف ساعة عند انقضاء المرحلة الثانوية.

2- نظريات التأثير الإعلامي على الشباب:

على الرغم من اتفاق الباحثين و خبراء الاتصال حول المكانة المتميزة لوسائل الإعلام في المجتمع المعاصر، و بالذات بعد الثورة المعلوماتية، فإن حقيقة التأثيرات التي تركها هذه الوسائل، كان و مازال، موضوع الخلاف بين أصحاب الاتجاهات و التخصصات العملية المختلفة، و يثير بينهم جدلا نظريا و منهجيا واسعا. بل واختلفت الرؤية و التقويم لهذه الآثار حسب التخصصات و الاهتمامات، و من زوايا اجتماعية أو نفسية أو تربوية أو إعلامية، فكانت خلاصة ابرز نظريات التأثير الإعلامي تتمحور باتجاهات متباينة، بدأت تاريخيا، بنظرية الرصاصة من نهاية القرن التاسع عشر حتى نهاية الثلاثين اتو هي تفترض بأن وسائل الإعلام تمتلك قوة هائلة تمكنها من تغيير اتجاهات و سلوك الرأي العام من منطلق بتمائل الطبيعة الإنسانية لدى كافة الناس، ولذا فإنهم يستقبلون الرسائل الإعلامية و يتأثرون بها و يستجيبون لها بدرجات واحدة و على نحو آلي و متماثل. و لكن الدراسة التي قام بها مجموعة من الباحثين عام 1940 حول انتخابات الرئاسة الأمريكية قدمت تفسيرات جديدة للتأثير الإعلامي قائمة على انتقال المعلومات على مرحلتين، وهي الصيغة التي أكدت على دور قادة الرأي و الاتصال الشخصي في دعم أو تحديد الكفاءة التأثيرية لوسائل الإعلام، بينما شهدت فترة ما بين الأربعينات استخدام البحوث الميدانية الأمبيريقية لتحديد اثر وسائل الإعلام، و أبرز نظرية في تلك الفترة كانت التأثير الاختياري، بمعنى أن التأثير الإعلامي ليس مطلقا، بلهو تأثير محدود و مرتبط بعدة متغيرات منها ما هو نفسي مثل الفروق الفردية بين أعضاء الجمهور و منها ما هو اجتماعي مثل الطبقة الاجتماعية أو مستوى التعليم

و منها ما يدخل ضمن نطاق الجماعات الصغيرة مثل تأثير الأسرة و المدرسة، وساد اعتقاد بأن دورها يكاد يقتصر على تدعيم الآراء والاتجاهات القائمة لدى الجمهور انتقائية المشاهد، وانتقائية التذكري و انتقائية المعرفة و الإدراك.

و هناك نظرية غرس الأفكار التي ترتبط بشكل كبير باسم باحث الاتصال وهي تعبر عن قدرة التلفزيون على خلق واقع معين لمشاهديه خصوصاً هؤلاء الذين يشاهدون التلفزيون بكثرة أكثر من 4 ساعات في اليوم حيث يشكل التلفزيون لهم المصدر الرئيسي أو الوحيد للحصول على المعلومات و الأفكار عما يدور حولهم، وهذا يؤدي بدوره إلى غرس الأفكار التي يبثها التلفزيون في وعي المشاهد ينب حيث يحل واقع التلفزيون محل واقعهم الطبيعي.

بينما ترى نظرية أخرى تبناها كاتز بأن الظروف الاجتماعية هي التي تدفع الأفراد إلى الاتجاه لوسائل

الإعلام لإشباع حاجاتهم، وأبرزها ظروف تثير التوتر و الصراع مما يدفع الفرد إلى اتخاذ اللازم نحو تخفيف حدة هذا الشعور باختيار و وسائل الإعلام، و ظروف تخلق شعور ابو جود مشكلات يوجب التعرف عليها وحلها، مما يؤدي إلى توجه الفرد إلى وسائل الإعلام للحصول على معلومات تساعد على الوصول إلى الحل.

و تؤكد نظرية التعلم من خلال الملاحظة إلى أنه يمكن أن يتعلم الأفراد سلوك العدوان و العنف من مشاهدة برامج العنف و الإثارة و الرعب و خاصة بين الأطفال و المراهقين . وأن التلفزيون يؤدي دوراً في التعلم طالما كان هناك تغير سلوكي ناتج عن التعرض بمحتوى البرامج التلفزيونية . بينما ترى نظرية التنفيس بأن الفرد يحاول تصريف غضب هو مشكلات هو همومه و إحباطاته بفعل الحياة و تناقضاتها عن طريق مشاهدة سلوك العنف لا عن طريق قيامه فعلياً بعمل عدواني.

و خلاصة النظريات الحديثة تؤكد على النظرة الشمولية لعملية الاتصال الجماهيري أي أن الأفراد يعتبرون أجزاء من أنظمة اجتماعية أكبر منهم،

وهذه الأنظمة تقع تحت تأثير عوامل متعددة منها الثقافي و الاجتماعي و النفسي. و هذا ما دفع الكثير من الباحثين إلى تطوير أساليب تأخذ في الاعتبار عوامل أخرى مثل المحيط الاجتماعي و البناء الأسري، كما قلل اهتمام بقياس الاتجاهات و حل محله التركيز على قياس النواحي المعرفية. بمعنى التوجه العام نحو التعرف على المتغيرات المتداخلة التي قد تؤثر على شكل العلاقة بين و سائل الإعلام و أفراد الجمهور، أي النظر إلى تأثير و سائل الإعلام بنظرة شمولية دون عزل المتغيرات الاجتماعية الخاصة بمستقبل الجمهور، واعتبار الفرد جزءاً من بيئة و نظام اجتماع يشمل يتأثر به ويؤثر فيه ، و تعتقد الأغلبية الساحقة من علماء الاتصال و الاجتماع و النفس إمكانية تغيير موقف الناس أو سلوكهم بواسطة التلفزيون إذا ما ضم معلومات ضرورية للناس و يكفي مقولة شارل ديغول أعطني هذه الشاشة الصغيرة، و أنا أغير الشعب الفرنسي للتأكيد على دوره الفعال في تغيير السلوك و الاتجاهات بل إن تأثير التلفزيون في الولايات المتحدة الأمريكية (أوستنازي، ترجمة موسى جعفر قنوات السلطة أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، ص14).

يبدو واضحاً في مختلف جوانب الحياة، فهو قوة سياسية و عامل تأثير في انتخاب الرئيس و التحكم باتجاهات الرأي العام، و هو موضع قلق من علماء الاجتماع و النفس لما يسببه من تأثيرات اجتماعية و نفسية و ثقافية، تتمثل بتفاقم الجريمة و العنف، و ازدياد ظاهرة السلوك الانحرافي، و تفشي الأمراض الاجتماعية و النفسية، و تأثيراته الثقافية على المجتمع الأمر يكي بحيث سيفقد خلال السنوات القادمة، كما يرى أساتذة الاجتماع في شيكاغو، القدرة على القراءة و الكتابة بسبب التلفزيون.

ولذلك أظهرت البحوث العلمية على وجود علاقة قوية بين التلفزيون و المتمثلة بأفلام العنف و الجريمة

و أساليب ارتكابها، و بينت كريس مبدأ الاستعداد النفسي للانحراف. لذلك يطلق علماء الاجتماع على التلفزيون لقب جامعة الجريمة.

3-التلفزيون الهوية والتغيير النفس- اجتماعي:

يلعب التلفزيون في عصر العولمة دورا حيويا في بناء الهويات الثقافية لأنه يروج لمجموعة من تمثيلات المجتمع والنوع والعنصر والسن والجنس التي يتم التوحد معها أو مقاومتها أي أن التلفزيون مصدر عولمي متنام لبناء الهوية الثقافية ومجال للتنازع والخلاف على المعاني.

وبالرغم من أن التلفزيون العالمي يعد أحد أشكال القوة الثقافية الهادفة إلى تغيير سلوك الناس وتفكيرهم خاصة عند الناشئة والشباب إلا أن الجمهور منتجون أيضا فاعلون للمعنى وليسوا مجرد متلقين سلبيين لما يقدم لهم، وفي هذا الإطار يذكر كريس باركر(كريس باركر ترجمة علا أحمد إصلاح، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، ص.270). أن دراسات التلقي أكدت حدوث مفاوضات بين الذات والنص بما في ذلك إمكان مقاومة المعاني النصية. وبالتالي فتمثيلات العنصر والنوع مثلا مجالا للصراع حول المعنى مثل الهوية نفسها، وبذلك فإن أي موقف مقاومة هو نفسه تكوين خطابي مستمد من الآخر ويتضمن السياسة الثقافية التفاعل والتجاوز والصراع بين الخطابات.

II. الإطار الميداني:

أولا: أدوات البحث:

قام الباحثان بتصميم استمارة تتكون من سؤالين مفتوحين هما:

1- ما هي الأسباب التي تدفعك إلى التشبث بمشاهدة برامج التلفزيون، وهل تعتقد بأن هذه البرامج تعكس اهتماماتك الحالية والمستقبلية؟

2- أثناء فترة الامتحانات، ما هي البرامج التي تفرض نفسها عليك؟
-المسلسلات التركية.

-المسلسلات العربية.

-الأفلام.

-مباريات البطولة الأوروبية.

-الغناء والموسيقى الغربية.

الهدف من هذه الأسئلة المفتوحة هو ترك الحرية للمراهقين المتدرسين لحصر الأسباب النفسية والاجتماعية وعناصر الهوية الذاتية ومؤثراتها الإدمانية.

ثانيا: العينة:

اشتملت عينة البحث عينة البحث على (264) تلميذ منهم 132 إناث و132 ذكور من المرحلة الثانوية. اختيرت بطريقة قصدية.

من ثانوية البشير الابراهي من ولاية باتنة.

ثالثا: المنهج المستخدم:

1- اتبع الباحثان المنهج الوصفي لاستقصاء آراء التلاميذ حول الأسباب التي تدفع إلى التشبث بمشاهدة برامج التلفزيون، وتأثيرها على المراجعة أثناء فترة الامتحانات.

- اتبع الباحثان طريقة تحليل المضمون بالاعتماد على الفكرة لمعرفة المؤشرات التي يفضلها المراهقون المتدرسون وكذا نوع المشاهدة التلفزيونية.

رابعا: عرض النتائج:

أولا: النتائج الخاصة بالسؤال الأول:

المجموع	الذكور		الإناث		المحاور
	النسبة %	التكرارات	النسبة %	التكرارات	
56	22.72	30	19.69	26	المؤشرات النفسية
58	20.44	27	23.48	31	المؤشرات التربوية
35	17.42	23	09.09	12	المؤشرات

الاجتماعية					
المؤشرات الترفيهية	63	47.72	52	39.39	115
المجموع	132	100	132	100	264

جدول رقم(1) يوضح التكرارات المتعلقة بأفراد العينة حسب الجنس.

من خلال الجدول رقم(1) يتضح أن الأسباب المباشرة التي تدفع المراهقين إلى التشبث بمشاهدة مختلف البرامج التلفزيونية يعود إلى المؤشرات التالية:

- 1- المؤشرات الترفيهية حيث مثلت نسبة(23.86%) عند الإناث في حين بلغت نسبتها عند الذكور(19.69%). وهذا يبين الاختلاف بين الجنسين في الاهتمامات التي تفرزها البرامج التلفزيونية.
- 2- المؤشرات التربوية، حيث مثلت نسبة(11.74%) عند الإناث في حين بلغت عند الذكور(10.22%). وهذا يبين أن الإناث أكثر اهتمام بالمعاني التربوية التي تفرزها مختلف البرامج التلفزيونية.
- 3- المؤشرات النفسية: حيث مثلت نسبة(26%) عند الإناث في حين بلغت عند الذكور(30%). وهذا يبين الاختلاف بين الجنسين فيما يتعلق بالأسباب النفسية. وهذا يبين أهمية الأبعاد السيكلوجية في حياة الذكور.

- 4- المؤشرات الاجتماعية: حيث بلغت نسبتها عند الإناث (04.54%) بينما عند الذكور(08.71%).

الشكل رقم (1) يبين بوضوح نتائج الجدول رقم(1)

ثانيا: النتائج الخاصة بالسؤال الثاني:

البرامج التلفزيونية	الإناث	النسبة %	الذكور	النسبة %	المجموع
المسلسلات التركية.	44	33.33	31	23.48	57
المسلسلات العربية	57	43.18	13	9.84	07
مباريات البطولة	02	01.51	47	35.60	49

					الأوربية.
24	17.42	23	0.75	01	أفلام العنف.
16	0.75	01	11.36	15	الأفلام الوثائقية
28	11.36	15	9.84	13	الغناء والموسيقى الغربية.
264	100	132	100	132	المجموع

جدول رقم (2) يمثل توزيع أفراد العينة حسب الجنس وأنواع البرامج التلفزيونية المشاهدة.

يبين الجدول بوضوح تباين أفراد العينة في مشاهدة مختلف البرامج التلفزيونية كما يلي:

1- البرامج التركية: حيث مثلت أكبر نسبة (33.33%) عند الإناث في

مثلت نسبة (23.48%) وهي أعلى نسبة في البرامج المشاهدة عند الإناث والذكور لما تحمله من تنوع في الأدوار الشخصية للممثلين ونوعية اللباس والرسائل المتعددة التي توجهها للمتفرجين.

2- المسلسلات العربية: مثلت نسبتها عند الإناث (43.18%) في حين

مثلت نسبة (9.84%) مما يبين عزوف الذكور عن متابعة البرامج العربية بسبب النمطية في الرسالة التي توجهها ومحدودية المواضيع التي تعالجها بحيث تدور أغلبيتها حول مشاكل الزواج والطلاق والإرث ، بما لا يتناسب مع اهتمامات الشباب المراهق الآتية.

3- مباريات البطولة الأوربية: مثلت هذه البرامج أعلى نسبة عند

الذكور حيث بلغت (35.60%) وهذا راجع لميل المراهقين الذكور نحو النشاط البدني والرياضي الذي يشكل متنفسا لهم، ويعكس تقديرهم لذواتهم الجسدية وطموحهم المتعلق بالتفوق البدني والرياضي، في حين لم تتعدى نسبة الإناث (1.51%) وهي تعبر بوضوح عن قلة الاهتمام بكرة القدم واللامبالاة تجاه البرامج

الرياضية وهذا يرجع في نظرنا إلى اختلاف القيم والاهتمامات الذاتية للإناث التي تركز على أساليب الموضة والأزياء ونمط التصرف اتجاه كل ما هو دعائي أنثوي.

4- أفلام العنف: مثلت نسبة كبيرة عند الذكور حيث بلغت (17.42%) بينما لم تتجاوز عند الإناث (0.75%)، وهذا راجع للعدوانية التي تطبع الذكور وميلهم لتقدير القوة الجسدية والتماهي بكل أشكال العنف التي تمثل بالنسبة لهم استعراض رجولتهم حتى ولو كانت افتراضية على مستوى التصور والأفكار والخيال.

5- الأفلام الوثائقية: بلغ اهتمام فئة الإناث (11.36%) بينما لم يتجاوز اهتمام فئة الذكور لهذه البرامج نسبة (0.75%)، وهذا يدل على عدم تبقى متسع من الوقت لتتبع هذه البرامج الثقيفية التي تهتم بالجوانب معرفية شتى.

6- الغناء والموسيقى الغربية: بلغت نسبة المشاهدة لبرامج الغناء والموسيقى الغربية نسبة (11.36%) عند الذكور وهي تمثل نسبة متقاربة مع المشاهدة الأنثوية التي بلغت (9.84%) ويرجع ذلك إلى اهتمام كلا الجنسين بهذه البرامج التي تشكل متنفسا عاطفيا لهما.

• نتائج عامة:

من خلال النتائج المبينة أعلاه يتضح بروز عدة مؤشرات متعلقة بإدمان المراهقين والمتدربين على مشاهدة البرامج التلفزيونية المتنوعة، وقد تم ترتيب هذه المؤشرات في الجدول رقم: (رقم 3)

الرقم	ترتيب المؤشرات عند الإناث	ترتيب المؤشرات عند الذكور
-------	---------------------------	---------------------------

1	المؤشرات الترفيهية	المؤشرات النفسية
2	المؤشرات النفسية	المؤشرات الترفيهية
3	المؤشرات التربوية	المؤشرات التربوية
4	المؤشرات الاجتماعية	المؤشرات الاجتماعية

أما فيما يتعلق بطبيعة البرامج التلفزيونية المدمن على مشاهدتها من طرف المراهقين فقد ترتبت حسب استجابات العينة كما يبينه الجدول (رقم 4).

الرقم	ترتيب مشاهدة البرامج عند الإناث	ترتيب مشاهدة البرامج عند الذكور
1	المسلسلات العربية	مباريات البطولة الأوروبية.
2	المسلسلات التركية.	أفلام العنف
3	الأفلام الوثائقية	المسلسلات التركية
4	الغناء والموسيقى الغربية	الغناء والموسيقى الغربية.
5	مباريات البطولة الأوروبية.	المسلسلات العربية
6	أفلام العنف	الأفلام الوثائقية

قائمة المراجع:

1. اوستنازي، ترجمة موسى جعفر (1985)، قنوات السلطة أو تأثير التلفزيون في السياسة الأمريكية، سلسلة المائة كتاب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
2. جاسماننيشي، (1994)، نشأة المداخل العلمية لدراسة تأثير وسائل الإعلام و تطورها، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد: (46)، الكويت.
3. عاطف عدلي العبد، (1993)، الاتصال و الرأي العام، دار الفكر العربي، القاهرة.
4. عبد السلام بشير الدويبي، (1996)، علم النفس الاجتماعي، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس.
5. كريس باركر ترجمة علا أحمد إصلاح، (2006)، التلفزيون والعولمة والهويات الثقافية، مجموعة النيل العربية.
6. Adler, K & Gerald ,S.Lesser, (1990), The Effects of Television on Children, U.S.A : library of congress cataloging publication Data.
7. Hobizman (1981), Impact of Educational Television on Young Children, Britain: Princeton University.
8. Gwen Dewar (2009). The effects of television on children learningTo talk, Does Tv really case a learning lag in babies?Retrieved 23/6/2010 from <http://www.parenting scienc.com /effects-of-television-on children-learning speech>.
9. Hobizman (1981), Impact of Educational Television on Young Children, Britain: Princeton University